CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Architecture in early ottoman era (mosques are an example)

Mehmet Ulusoy
Abdulkadir Dündar
Ankara University-Faculty of Divinity

Article Information

Article history:

Received: January 19.2025

Reviewer: February 24.2025

Accepted: February 24.2025

Key words : : Architecture, Early Ottoman era, Mosques, Bursa

Correspondence:
mehmetulusoy900@gmail.com
ORCİD: 0009-0004-6599-6264
abdulkadirdundar@yahoo.com
ORCİD: 0000-0002-2713-6675

Abstract

Architectural heritage is considered one of the most essential components that express authenticity of ay civilization. This heritage is a civilizational indicator of the extent to which a specific nation has reached, serving as an evidence of its development. Architecture represents a manifestation of social evolution in any society, reflecting its economic situation .. Architecture during Ottoman era varied greatly from that of Seljuk . Most buildings dating back to early Ottoman era regarding Ottoman architecture are associated with religious monuments. Among the most important buildings through which we can study styles and continuous development are mosques. Therefore, in this study, we examine characteristics of architecture in the Ottoman Empire at its inception (mosques as a model)

Buildings dating back to this period were mainly located in cities of Iznik, Bursa, and Edirne. Majority of researches handled arts of architecture in early Ottoman state, significant attention was paid to mosque architecture or (zawiyas), especially in city of Bursa.

In this research, we will study architectural buildings of mosques dating back to early Ottoman period in city of Bursa

ISSN: 1992 – 7452

العمارة في العهد العثماني المبكر (المساجد نموذجا)

محمد اولوصوي

عبدالقادر دندار، جامعة انقرة، كلية الالهيات، قسم التاريخ الاسلامي وفنونه.

الاختصاص الدقيق: تاريخ الفنون الاسلامية والتركية.

مستخلص البحث

يعد الموروث المعماري من أهم المقومات الأساسية التي تعبر عن أصالة أية حضارة، ويعد هذا الموروث المؤشر الحضاري لما وصل إليه مجتمع معين ليكون شاهداً على مدى تطورها في حينها.

كما تعد العمارة مظهرا من مظاهر التطور الاجتماعي في أي مجتمع، وانعكاساً للوضع الاقتصادي الذي يعيشه المجتمع، حيث تميزت العمارة في العهد العثماني عما هو كان في العهد السلجوقي، ومعظم المباني التي تعود للعصر العثماني المبكر للعمارة العثمانية مرتبطة بالعمارة الدينية، ومن أهم الأبنية التي يمكننا من خلالها دراسة الأساليب العمرانية، هي المساجد، ومن هذا المنطق فإننا سنتناول في هذه الدراسة ملامح العمارة في الدولة العثمانية في بداية نشأتها (المساجد إنموذجا).

والهدف من البحث هو دراسة فن العمارة في فترة بداية نشأة الدولة العثمانية، إذ كانت المباني التي تعود إلى هذه المدة تقع بشكل رئيسي في مدن ازنيك وبورصة وأدرنة، وإن أغلب الباحثين الذين بحثوا في فنون العمارة في الدولة العثمانية المبكرة اهتموا وبشكل كبير بعمارة المساجد أو (الزوايا) وخاصة في مدينة بورصة حيث اقتصر هذا البحث بدراسة المباني المعمارية للمساجد التي تعود للفترة العثمانية الأولى.

الكلمات المفتاحية: العمارة، العهد العثماني المبكر، المساجد، بورصة.

المقدمة:

قامت الإمارة العثمانية كأية إمارة أخرى من الإمارات التركمانية التي ورثت الدولة السلجوقية الرومية (اوزتونا، ١٩٩٠، ٨٦). والمعروف أن العثمانيين ينتسبون إلى عشيرة قايي التركية، وهي من الأتراك الأوغوز، هاجرت إلى آسيا الصغرى في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي التي وصلت إلى أعالي الجزيرة بين دجلة والفرات في عهد زعيمها كوندوز ألب (Gündüz Alp)، وسكنت في المراعي المجاورة لمدينة اخلاط (Ahlat) [١]، وإن هناك أحجاراً وقبوراً كثيرة لأجداد بني عثمان من عشيرة قايي (كوبورلي،١٩٩٣، ١١٩).

وتركت هذه العشيرة منطقة اخلاط حوالي عام (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) تحت ضغط الأحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة بفعل الحروب التي أثارها السلطان جلال الدين الخوارزمي، وهبطت إلى حوض نهر دجلة (كوبورلي،١٩٩٣، ١٢٢)[٢].

وبعد وفاة (كوندوز ألب) خلفه ابنه سليمان شاه (Süleyman şah) ثم حفيده أرطغرل والد مؤسس الدولة العثمانية عثمان[٣] (Gazi Osman)(١٢٥٨-١٣٢٦) ويعد المؤسس لهذه الدولة، حيث اقتطع السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول (Alaeddin Keykubat)(٦١٦- ٦٣٤هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٧م) أرضاً لهذه القبيلة تعبيراً عن امتنانه لمساندتهم له في محاربة جلال الدين خوارزم شاه خاقان تركستان، وقد عين عثمان أميراً على قبيلته بعد وفاة والده (أرطغرل) سنة ١٢٨١م، وقد أظهر عثمان قدرات إدارية عالية، فاستطاع ان يحول نظام القبيلة المتنقلة إلى الإمارة التي تميل إلى الاستقرار، واستمر عثمان في توسيع رقعة دولته على حساب البيزنطيين، إلى أن توفي سنة ١٣٢٦م أثناء حصاره لمدينة بورصة، ليتولى الحكم ابنه أورخان (Orhan Gazi) (١٢٨١-١٣٦٠) الذي فتح البورصة على يديه، وقد جعلها عاصمة لدولته (اوزتونا، ١٩٩٠، ٨٦). (خريطة رقم١).

---

[١] اخلاط: هي مدينة ومنطقة تاريخية في تركيا تقع في محافظة بدليس في منطقة الاناضول الشرقية، في الفترة (١٩٢٩-١٩٣٦) ادرجت لتصبح منطقة تابعة لمحافظة وان، وتطل مدينة اخلاط على الشاطئ الشمالي الغربي لبحيرة وكانت سابقا تابعة لارمينيا.

[٢] انظر فيما يتعلق بهذه الحروب كتابنا : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة: ص ٣٢٩ - ٣٣٥. ينتسب الخوارزميون إلى أنوشتكين، أحد الأتراك في بلاط ملكشاه سلطان السلاجقة العظام، واشتهر ابنه محمد بالعلم والأدب فعينه أحد قادة السلطان بركياروق حاكماً على إقليم خوارزم في بلاد ما وراء النهر ولقبه خوارزمشاء، وهو مؤسس الدولة الخوارزمية التي قضت على سلاجقة العراق وحلت محلهم في عام (٥٩٠هـ / ١١٩٤م).

[٣] خلف عثمان (Osman Gazi) اباه ارطغرل، واليه تنسب الدولة العثمانية الذي يعد بحق مؤسسها الاول.

وقد ضمت المدينة بين جنباتها أثاراً عثمانية لا زالت إلى يومنا هذا شاهداً على تلك الحقبة التاريخية، وبعد وفاة أورخان تولى ابنه مراد الأول (Sultan birinci Murat Hüdavendigar) (١٣٢٦-١٣٨٩) الحكم واتجه لفتح بعض المناطق في البلقان، إلى أن فتح مدينة "ادرنه (Edirne) سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٦٢م، ونقل مركز العاصمة إليها، وظلت "إدرنه عاصمة للعثمانيين إلى أن فتحوا مدينة القسطنطينية، تولى الحكم على التوالي بايزيد الأول (Yıldırım Beyazıt) (١٣٦٠-١٤٠٣) ثم محمد الأول (Sultan Çelebi Mehmet) (١٣٨٩-١٤٢١) ثم مراد الثاني (Sultan İkinci Murat)(١٤٠٢-١٤٥١) إلى أن جاء السلطان الفاتح (محمد خان الثاني) (Fatih Sultan Mehmet) (١٤٢٩-١٤٨١) الذي أيده الله تعالى بفتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م (فريد بك،١٨٩٦، ٣٩).

خريطة ١ الامارة العثمانية في عهد مؤسسها

وتشير الأبحاث التي أجريت عن الفترة العثمانية المبكرة إلى بعض الخصائص والتفضيلات الأساسية في العمارة العثمانية تمثل السمة الرئيسية لهذه الفترة في تنوع التخطيطات المعمارية المطبقة في عمارة المساجد وإن تصنيف المباني إلى أنواع مثل المساجد والمدارس الدينية والحمامات والمباني التجارية والأضرحة سيعكس القيم الرئيسية وديناميكيات التطور التي سادت في الفترة العثمانية المبكرة.

وتعد المساجد في العهد العثماني المبكر نموذجًا رائعًا لدراسة التحولات المعمارية والتطورات الفنية. من خلال دراسة هذه المساجد، ويمكن فهم كيف تأثرت العمارة العثمانية بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكيف انعكست هذه التأثيرات على تصميم وبناء المساجد، مستعرضاً في هذه الدراسة أبرز الأمثلة والتصاميم، مع التركيز على الخصائص المعمارية والابتكارات التي أدخلت في تلك الحقبة. كما

سأحاول تحليل العوامل التي أثرت على تطور العمارة العثمانية وكيف ساهمت في تشكيل هوية معمارية مميزة امتدت تأثيراتها إلى يومنا هذا.

إن فهم عمارة المساجد في العهد العثماني المبكر لا يساعد فقط في تقدير جماليات هذه المباني؛ بل يمكن أيضًا من إدراك الأهمية الثقافية والدينية التي كانت تلعبها هذه الصروح في حياة المجتمع العثماني، مما يعزز من فهمنا للتاريخ الإسلامي والعمارة الإسلامية بشكل عام.

أهمية البحث:

١. الحفاظ على التراث التاريخي: يساهم البحث في توثيق وتقدير العمارة العثمانية المبكرة، مما يساعد على الحفاظ على هذا التراث للأجيال القادمة.
٢. الفهم الثقافي والديني: تعد المساجد من أهم المعالم التي تعكس الروح الثقافية والدينية للعصر العثماني. من خلال دراسة هذه المساجد، يمكن فهم تأثير الدين الإسلامي على الفنون والعمارة في تلك الحقبة.
٣. التأثير المعماري والفني: يقدم البحث فرصة لدراسة تأثير العمارة العثمانية المبكرة على التطورات المعمارية والفنية في الفترات اللاحقة، سواء في العالم الإسلامي أو خارجه.
٤. التوثيق الأكاديمي: يساهم البحث في إثراء المكتبة الأكاديمية بالمزيد من الدراسات الموثقة حول العمارة العثمانية، مما يسهل على الباحثين الآخرين الاستفادة منها في دراساتهم المستقبلية.

أهداف البحث:

١. تحليل الأنماط المعمارية: يهدف البحث إلى دراسة وتحليل الأنماط والأساليب المعمارية المستخدمة في بناء المساجد خلال العهد العثماني المبكر.
٢. التأريخ والتوثيق: يهدف إلى توثيق تاريخ بناء هذه المساجد وتحديد المعماريين والمهندسين الذين ساهموا في تصميمها وبنائها.
٣. دراسة المواد والتقنيات: تحليل المواد والتقنيات التي استخدمت في بناء المساجد وكيف ساهمت في تطور العمارة العثمانية.
٤. البعد الاجتماعي والثقافي: تحليل الدور الاجتماعي والثقافي الذي لعبته المساجد في المجتمع العثماني وكيف أثرت على الحياة اليومية للسكان.
٥. الحفاظ على التراث: اقتراح أساليب وطرق للحفاظ على المساجد العثمانية القديمة وترميمها بما يحافظ على أصالتها التاريخية والمعمارية.

الحد الزماني: وتشكل العهد العثماني المبكر الفترة ما بين عام ١٢٩٩ وعام ١٤٥٣

الحد المكاني: بورصة، ادرنة

بداية النهضة العمرانية:

تأثر تشكيل العمارة في الفترة العثمانية الأولى بخبرات وتجارب الأتراك (الأوغوز) في مختلف المناطق بالإضافة إلى بناء العمارة والثقافة في بلاد الاناضول، ويمكن ملاحظة آثارها من التقاليد المعمارية في آسيا الوسطى والصين والهند، بالإضافة إلى التأثيرات من العمارة السلجوقية الإيرانية والقوقازية في استخدام المواد ونظام البناء والسقف وعناصر الانتقال إلى السقف وبرنامج البناء والزخارف المستخدمة، وفي هذه المدة يُلاحَظ أن المواد والتفاصيل تتبع الاسلوب البيزنطي عادةً، أما المخططات فتتبع الطراز السلجوقي (كولا ، ٢٠١١، ١٥).

ويتم تحديد المدة التي نطلق عليها اسم "العهد العثماني المبكر" بين ١٣٠٠ و١٤٨١ من قبل المؤرخين ومؤرخي الفن، بل إن بعض العلماء يعتبرون الفترة التي تلي فتح إسطنبول عام ١٤٥٣ كبداية لمرحلة الانتقال إلى الإمبراطورية.

ومن دون الدخول في هذا الجدل، نود تحديد الفترة بين ١٣٠٠ و١٤٨١ (تاريخ وفاة السلطان محمد الفاتح عام ١٤٨١) كعهد عثماني مبكر والتحدث عن الأنشطة البنائية في هذه الفترة. كما هو معروف، يعتبر الفن المعماري أهم فن تهتم به جميع الأمم. وضمن هذا الفن، تعتبر العمارة الدينية هي الأهم بالتأكيد ويُعد مسجد الحاج أوزبك في مدينة إزنيك (١٣٣٣) أول مركز مهم للفن العثماني وهو أول مثال على مسجد عثماني ذي القبة الواحدة (دوندار،٢٠١٩، ٢٩٩).

وشهدت مدن إزنيك وبورصة وأدرنة بناء المباني التي تعود إلى هذه الفترة، إذ تم إجراء أول أعمال مهمة في إزنيك. ومع ذلك، ومع المعالم الضخمة التي تم بناؤها في بورصة بين عامي ١٣٣٥ و١٣٦٥، أطلق على هذه المدة مصطلح "طراز بورصة". وفي أدرنة، التي كانت عاصمة للدولة بين عامي ١٣٦٥ و١٤٥٣، تم بناء بشكل رئيسي المساجد والمدارس الدينية (كوبان ،٢٠١٦ ، ٢٩٩).

وبدأت أول الاعمال الهندسية المعمارية تظهر خلال الخمسين سنة الأولى أثناء فترة حكم (أورخان غازي) حيث تم بناء مبانٍ صغيرة نسبياً وبشكل عام من الطوب والحجر حيث كانت نظام الجدران الخرسانية المخلوطة المأخوذة من البناء البيزنطي الرخيصة ومناسبة لإنهاء البناء بسرعة.

وأثناء حكم السلطان يلدريم بايزيد[٤] (١٣٨٩-١٤٠٣) شهدت العمارة العثمانية توسعاً نسبياً، حيث انتقل بناء الجدران المختلطة بالطوب والحجر إلى نظام البناء بالحجر فقط، وحافظت الدولة العثمانية

[٤] صاعقةُ الإسلام الملكُ السعيد والسُلطان الغازي جلالُ الدين يلدرم بايزيد خان بن مُراد بن أورخان العُثماني ، ويُعرف اختصارًا باسم بايزيد الأوَّل أو يلدرم بايزيد (وبالتُركيَّة المُعاصرة: Yıldırım Bayezıd)؛ و«يلدرم» كلمة تُركيَّة تعني «البرق» أو «الصاعقة»، وهو لقب أطلقهُ السُلطان مُراد

ملتزمة ببناء أنواع العمائر الدينية والمدنية مثل المدارس الدينية والمساجد والحمامات وغيرها منذ عهد الدول السلجوقية.

ومنحت انتصارات السلطان بايزيد المتلاحقة الدولة الازدهار والنشاط من الناحية العمرانية، واهم نموذج عمراني لتلك الفترة هو جامع بورصة الكبير الذي امر السلطان بايزيد بتشييده عام ١٣٩٦م.

وانتشر في تلك الحقبة نموذج ناضج للمساجد العثمانية في بورصة، بتخطيط الحرف (T) المقلوب وهناك الشكل البسيط للمساجد، وهو الشكل المربع بجدران حجرية ومداميك اجر، وتكون القبة على البناء مباشر، وقد انتشر هذا الشكل طيلة القرون الستة للحكم العثماني لسهولة انشائه، وسمي بالوحدة الواحدة المقببة، وكانت هذه المرحلة بمنزلة البدايات لظهور الشكل الرئيس للمساجد العثمانية التي تميزت بالبساطة مع التأثر الملحوظ بالعمارة السلجوقية.

وظهرت في مدينة ادرنة منشآت معمارية أقامها السلطان مراد الثاني بعد عام ١٤٣٤م، اعتمد الشكل العام لهذه المساجد على فكرة تخطيط المسجد بالحرف (T) المقلوب كمبنى المرادية الذي أمر ببنائه السلطان مراد عام ١٤٣٤م، فله قبتان واحدة تلو الأخرى، وايوان بقبة في كل جانب، أما القبة الرئيسة فتقوم على مثلثات منشوريه.

حيث استعملت البلاطات الملونة باللون الازرق الداكن والفاتح بكثرة في تغطية المحراب والجدران، وتحمل هذه البلاطات اشكالا تزيينية لوريدات صغيرة واوراق نباتية (زين العابدين، ٢٠٠٦، ٣٥).

واستمرت الدولة العثمانية بإنشاء وتصميم العمائر المعروفة باسم الخطة T المعكوسة أو "الزاوية" أو "تابهانلي" والتي تجمع بين الوظائف الاجتماعية والدينية، وأخذت مكانة خاصة كتصميم أصلي وفريد عائد للدولة العثمانية خلال هذه الحقبة.

وتميزت هذه الحقبة بوجود عنصر جوهري يتمثل في دمج ثقافات مختلفة في المنطقة المحيطة، مثل البيزنطية والمملوكية والتيمورية والامارات التركمانية، بدرجات معينة، في عملية انتجت بناء وتطوير الهوية المعمارية والفنية الخاصة للمنطقة، وذلك بفضل الموقع الجغرافي والحروب والتغيرات الديموغرافية والتجارة (اوكجو اوغلو، ٢٠١٠، ١٢).

ومن خلال دراستنا هذه تم التعرف على بعض السمات الرئيسية في العمارة العثمانية والتي تمثلت في الحقبة الأولى من تشكيل الدولة، حيث شكلت مخططات مختلفة في عمارة المساجد السمة الرئيسية

الأوَّل على ابنه بايزيد لِسُرعة تحرُّكه وتنقُّله برفقة الجُند، وهو رابع سلاطين آل عُثمان وثاني من تلقَّب بِلقب سُلطانٍ بينهم بعد والده مُراد. للمزيد انظر .Runciman, Steven, The Fall of Constantinople 1453, Cambridge, Cambridge University,1965

لهذه الحقبة، وسنقوم خلال هذا البحث بدراسة تطور المساجد وتقسيماتها الخاصة التي بُنيت في عهد الدولة العثمانية المبكرة.

وفي هذه الفترة، تم بناء المساجد على ثلاثة أنواع مختلفة من التصميمات المعمارية، ويمكن تسميتها بذوات القبة الفردية وذو القباب المتعددة ومساجد الإمارة (قوران، ١٢،١٩٦٤).

١- المساجد والجوامع المربعة الشكل ذوات القبة الواحدة:

تعتبر فنُّ العمارة في الاناضول هي استمرار لمخطط المعمول بها في المساجد في عهد دولة السلاجقة التي سبقت الدولة العثمانية، حيث كانت المساجد في عهد السلاجقة تتكون من مساحة مربعة الشكل تعلوها قبة قطرها يتراوح ما بين ٧-٩ امتار وكذلك كانت مغلقة من الجانبين اي ليست هناك مساحة للصلاة خارج حرم المصلى، واستُخدمت هذه الشكل بشكل واسع خصوصًا في المساجد التي تقع وسط وداخل الأناضول مثل قونية وأفيون وأكشهير، اما المساجد التي شيدت بداية العهد العثماني فهي مربعة الشكل ومغطاة بقبة واحدة وتتواجد أمامها مساحة واسعة للصلاة ومكونة من ثلاثة أقسام (جانتاي، ١٩٨٨، ٥٥).

وتتميز هذه المساجد بتواجد الصحن مقابل المحراب، وتكون مفتوحة على الجانبين بأقواس، وتتميز بتركيبة ونسب الواجهة، وموقع المئذنة، وبنية الجدران عن مساجد السلجوقيين (أوكجو أوغلو، ٢٠١٠، ٢٨). وسنتناول في بحثنا هذا بعضاً من هذه المساجد:

١-١- جامع علاء الدين في بورصة (١٣٢٦)

تم بناء الجامع في عام 1326 من قبل السلطان علاء الدين الشقيق الصغير للسلطان (أورخان) غازي، تميز الجامع بعدم وجود نقوش فيه ولكن يمكن فهم تاريخ بنائه من بعض الوثائق والمصادر، فهو ويُعد أول مسجد بني في بورصة. يبلغ قياسات حرم الجامع ٨.٢٠ × ٨.٢٠ متر وهو مربع الشكل ومغطى بقبة، تمر القبة من خلال ثلاثة مثلثات ثلاثية الأجزاء توجد في الزوايا، وتقع القبة على حلقة تتكون من ١٦ زاوية تشكلها ثلاثة مثلثات كبيرة، تتم إضاءة الجامع من خلال ست نوافذ سفلية على كل جانب باستثناء الجنوب (https://www.kulturportali.gov.tr).

وقد تم افتتاح الجامع بعد ترميمه في عام ١٨٦٢ وتم تغيير صحن الجامع بشكل كبير خلال الإصلاحات التي تم إجراؤها في نفس التاريخ، وتتميز المئذنة بوجودها في الزاوية الشمالية الشرقية للصحن، وتتألف من قاعدة من الحجر والآجر، كما توجد في الجامع مقبرة ونافورة تقع خارج الحرم للجامع (أيفيردي ، ١٩٦٦، ٤٩-٥٦). (الشكل ١و٢)

شكل (١) مسجد علاء الدين بورصة

شكل (٢) مسجد علاء الدين بورصة

١-2- مسجد إزنيك حاج زينل (حاج أوزبك) (١٣٣٣)

شيّد المسجد من قبل الحاج زينل بن محمد في عام ١٣٣٣م خلال حكم السلطان (أورخان) غازي وهو أقدم عمل عثماني، وقد بقيت نقوشه حتى يومنا هذا (دوندار، ٢٠١٩، ٣٠٠) وتم هدم الرواق الواقع على الجانب الغربي عند توسيع الشارع، وترتبط القبة بحزام من المثلثات (جانتاي، ١٩٨٨،٥٤).

وتبلغ مساحة حرم الجامع ٧.٩٢×٧.٩٢ م على شكل مربع تُغطيها قبة قطرها ٨ أمتار (تفكجي اوغلو، ٢٠٠١، ١٧). وقد تميزت جدران المسجد بتقنية التناوب المكونة من ثلاثة صفوف من الاجر وصف واحد من الحجارة المقطع وكما تم وضع الطوب المستقيم بين الحجارة (أصلان ابا، ١،٩٨٦–٣). (الشكل ٣و٤)

شكل (٣) مسجد إزنيك حاج زينل (حاج أوزبك)

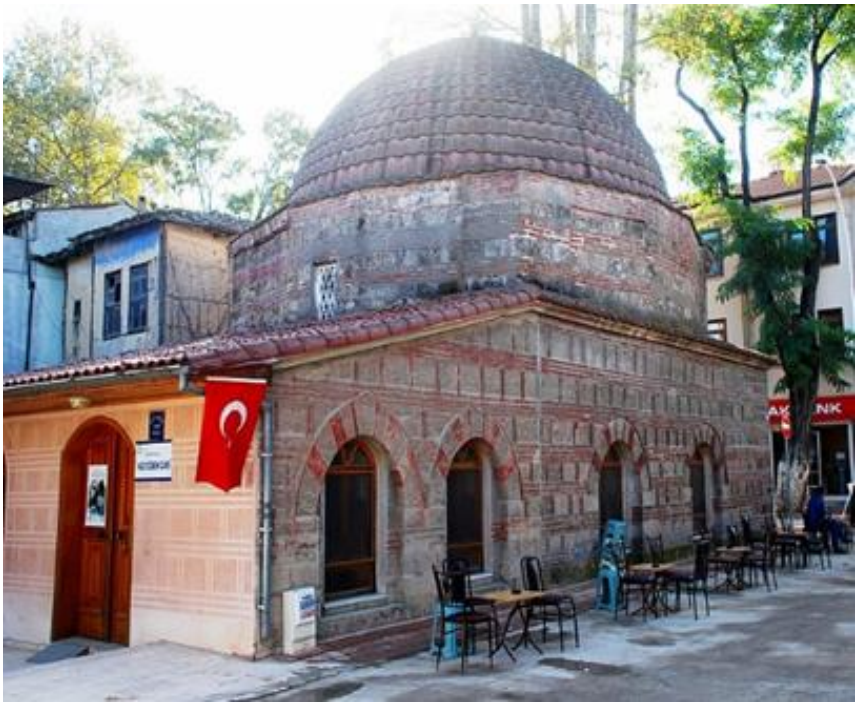

شكل (٤) مسجد إزنيك حاج زينل (حاج أوزبك)

١-3- مسجد مودورنو يلدريم

يقع المسجد في منطقة مودرنو في ولاية بولو، وتم تشييده أواخر حكم السلطان مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩)، والسلطان يلدريم بايزيد عندما كان حاكما للولاية في السنوات (١٣٨٩-١٤٠٢) (جانتاي ، ١٩٨٨، ٥٣).

ويعتبر مسجد مودرنو من المساجد المشهورة بقبته ذات الزوايا الثمانية الشكل، حيث يبلغ قطرها ١٩.٥٠ م، ويعتبر صحن الجامع مغلقا من الجوانب، ماعدا الفتحة الوسطى حيث تم تصميما كباب لصحن الجامع (أوكجو أوغلو، ٢٠١٠، ٣١).

ومن المعروف أن مئذنة المبنى ترتفع في العراء أمام المسجد، والمسجد ذو مخطط مربع ومغطى بقبة قطرها ١٩.٦٥ متر، ويتم الوصول إلى القبة من خلال منحنيات ركنية مدببة، ومحرابه ذو شكل خماسي ومنبره جديد (أصلان ابا، ١٩٨٦، ١٩-٢٠). (الشكل ٥-٦)

شكل (٥) مسجد مودورنو يلدريم (إزنيك)

شكل (٦) مسجد مودورنو يلدريم

1-4- يشيل جامع (الجامع الأخضر) إزنيك (١٣٧٨-١٣٩١)

تم تشييد الجامع من قبل جاندارلي خليل خير الدين باشا، أحد وزراء السلطان مراد الأول، حيث بدأ بنائه عام ١٣٧٨، واكتمل عام ١٣٩١ بعد وفاة الباشا، ويعتبر الحاج موسى هو مهندس الجامع.

صمم المسجد على شكل مستطيل في الاتجاه الطولي، حيث تم تقسيم حرم الجامع إلى قسمين بواسطة ثلاثة أقواس حادة تستند إلى عمودين، لتشكيل مربع في الجهة الجنوبية، والقسم المربع مغطى بقبة، ويتم الوصول إلى القبة من خلال زخارف مثلثة منشوريه. والجزء الداخلي من الحرم مغطى بالرخام حتى المستوى العلوي من النوافذ السفلية، والمسجد له منظر يجذب الانتباه وقد شيد بمواد عالية الجودة وتم بناء مئذنته من الطوب المزجج، ومحرابه ومنبره المزخرفان بزخارف هندسية ونباتية. ويعتبر المسجد من أهم المساجد الكبيرة والجميلة التي شيدت في بداية العصر العثماني (أوتوكين، ١٩٨٦، ٢٥٩-٢٦٥). (الشكل ٧-٨)

شكل (٧) يشيل جامع او الجامع الأخضر

شكل (٨) يشيل جامع أو الجامع الأخضر

٢- المساجد ذات القباب المتعددة:

وفرت المساجد ذات القباب المتعددة مساحة شاسعة للعبادة بترتيباتها المعمارية، ولكن لم يكن من الممكن إنشاء وحدة مكانية معينة في هذه المباني، حيث تم تقسيم المساحة إلى أقسام متساوية بواسطة دعامات أو أعمدة ويغطى كل قسم منها بقبة، وتعتبر جزءاً من المحور البنائي للمبنى، وهو العنصر الذي يحافظ على تقليد الفناء حيًا، وكل قبة فيها فانوس مضيء أو نافورة (جانتاي، ١٩٨٨،٥٦).

ومن أهم المساجد ذات القباب المتعددة:

2-1- جامع بورصة الكبير

يعد جامع بورصة الكبير من المساجد الأكثر روعة التي شيدت في حكم السلطان يلدريم بايزيد عام (١٣٨٩-١٤٠٢)، حيث تبلغ مساحة حرم الجامع ٥٥ × ٧٠ مترًا، مرتكزا على ١٢ عمودًا، ويغطي المسجد ٢٠ قبة يبلغ قطرها ١٠ أمتار، وبقيت القباب أمام المحراب عالية، مما كسر رتابة الواجهة ويتبين أن الجدران الخارجية للمسجد مصنوعة من الحجر المقطع ولم يستخدم الطوب في بنائه.

ومن أجل تخفيف وزن جدران الجسم السميك والضخم جدًا تم بناء أقواس مدببة ترتفع إلى مستوى القبة على الواجهات، بالإضافة إلى ذلك تم وضع نافذتين في صفين داخل كل قوس، وقد أحاط بالباب قالب عريض، ومزخرف من الداخل ليعكس أفضل الأمثلة على نحت الرخام (أوكجو أوغلو، ٢٠١٠، ٣٥-٣٦). (الشكل ٩-١٠)

شكل (٩) جامع بورصة الكبير(يلدريم)

شكل (١٠) جامع بورصة الكبير (يلدريم)

2-٢- جامع خوداوندكار (مراد الأول)

تم بناء الجامع في مدينة بورصة من قبل السلطان العثماني مراد خوداوندكار بعد فتحها عام ١٣٦٤. وتم تخطيط حرمه على شكل مستطيل، وقسمت المساحة إلى تسعة أقسام بواسطة الأقواس التي وضعت على أربعة أعمدة ذات قطع مربعة في منتصف الحرم، والفضاءات الوسطى مغطاة بثلاث قبب متتالية ذات مخطط مربع، بينما الفضاءات الجانبية مخططة بشكل مستطيلي في اتجاه شمالي جنوبي ومغطاة بأقواس القارب. والمحراب والمنبر مبنيان من الحجر بطريقة بسيطة.

وفي الجهة الجنوبية الشرقية للحرم تحتوي على قاعة ومنبر تقليديين تم تجديدهما في فترة متأخرة، بالإضافة إلى باب يدخل من تحت المنبر (دوندار، ٢٠١٩، ٣١١). (الشكل ١١-١٢)

شكل (١١) جامع خوداوندكار (مراد الأول)

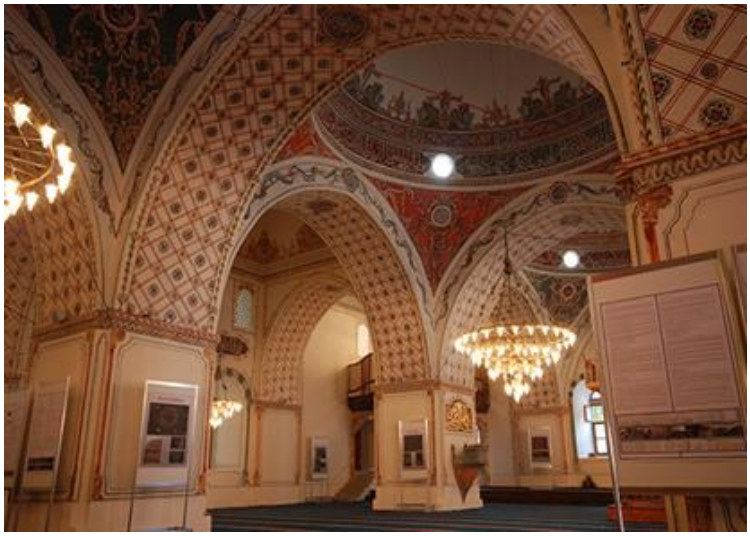

شكل (١٢) جامع خوداوندكار (مراد الأول) من الداخل

٢-3- مسجد برجاما يلدريم (الكبير)

تم بناء المسجد في حكم السلطان يلدريم بايزيد بين عامي ١٣٩٨ و١٣٩٩. والمسجد يتألف من تسعة أقسام وسطية مع أربعة أعمدة في الوسط (أيفيردي ، ١٩٨٦، ٢٠).

ويغطي القسم الوسطي قبة في حين يتم تغطية الجوانب بالأقواس الباطنية. وقد تم بناء المحراب باستخدام تقنية التشكيل أو القالب من مادة الجص، بينما تم بناء منبر الجامع من الرخام (بيراكال ، ٢٠٠٨، ٥٧-٦٠). (شكل ١٣-١٤)

شكل (١٣) مسجد برجاما يلدريم (الكبير)

شكل (١٤) مسجد برجاما يلدريم (الكبير)

٢-4- المسجد القديم في أدرنة

بدأ بناء المسجد في عهد الأمير سليمان جلبي (١٤٠٢-١٤١٠)، واستمر في عهد موسى جلبي، واكتمل في عهد جلبي السلطان محمد (١٤١٣-١٤٢١). وجميع الوحدات المربعة التسع تحتوي على قبب (جودوين ، ١٩٧١، ٥٦) وتحمل الغطاء العلوي على أربعة أعمدة مركزية وأعمدة مدفونة في الحائط (أوكجو أوغلو ، ٢٠١٠، ٣٦)، ويتكون حرم الجامع من تسعة وحدات مربعة يغطيها ثلاثة قبب في كل صف، مقسمة بأربعة أعمدة مربعة في المنتصف وفي وسطها يوجد رواق من خمسة أقسام في القسم الشمالي، في الاتجاه الغربي للمحراب يوجد حجر ركني يماني (حجر مقدس يوجد في الاتجاه نحو اليمن من الكعبة (أجون ، ٢٠١٤، ٣٦). (الشكل ١٥-١٦)

شكل (١٥) مسجد أدرنة القديم

شكل (١٦) مسجد أدرنة القديم من الداخل

٣- المساجد (الزوايا):

الزوايا هي عبارة عن مباني متعددة الوظائف، انشأت لأغراض متعددة مثل أحياء المدن، وتلبية حاجات الإقامة على طرق السفر، وكذلك تعليم الدين والفنون للأشخاص غير القادرين على القراءة والكتابة، وتأمين الطرق في الأماكن النائية. وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول مصادر (أصول) هذه المباني، إلا أنها تُعرف في الغالب باسم " المباني الآسيوية ذات الفناء والأربعة إيوانات" (باركان، ١٩٤٢، ٢٧٩-٣٨٦)

3-1- مجمع ومسجد أورخان غازي (بورصة)

تم بناء المسجد من قبل أورخان غازي في عام ١٣٣٩، وحسب الكتابة الموجودة على الباب، وقد تم تشيده كمؤسسة خيرية. تتألف المؤسسة من مسجد ومطبخ للفقراء وخان ونزل (أمير هاني) وحمام.

وفي عام ١٤١٧ تعرض المسجد للحرق، وفي نفس العام تم ترميمه تحت إمرة الصدر الأعظم بايزيد باشا في عهد جلبي محمد.

بالإضافة إلى ذلك، تعرض المسجد لأضرار بالغة في زلزال كبير وتم إصلاحه بعد ذلك عدة مرات. أثناء الترميم الذي أمر به رشيد باشا، وقد أضيف إليه هيكل مغطى بقبة فوق الباب الشرقي الذي لم يكن موجودًا من قبل، وهو مكون من خمسة أقسام من الأروقة، حيث تزين الأقواس في مداخله بألواح من الطوب المزينة أضافت انطباعًا جميلاً للمبنى (أيفيردي، ١٩٦٦، ٦١-٨٩). (الشكل ١٧-١٨)

شكل (١٧) مجمع ومسجد أورخان غازي (بورصة)

٣-2- مجمع ومسجد نيلوفر خاتون (إزنيك)

حسب ما ورد في الكتابة الموجودة على الجامع فقد تم تشيد الجامع من قبل السلطان العثماني مراد وتمت تسميته على اسم ابنته نيلوفر خاتون عام ١٣٨٨م (ايجة ، ١٩٦٢، ٣٣).

ويبدو أن بناء الجامع قد شيّد على شكل مخطط للزاوية. حيث لا توجد فيه مئذنة. وتم بناؤه باستخدام تقنية الجدران المشابكة (دوندار ، ٢٠١٩، ٣١١). (الشكل ١٩-٢٠)

٣-٣ جامع اوج شرفلي (ادرنة)

في عام ١٤٤٧م تم الانتهاء من إنشاء جامع اوج شرفلي (معناه الشرفات الثلاث) وسمي بهذا الاسم، لأن مآذنه الأربع لها ثلاث شرفات، وارتفاعها ٦٧،٧٥ مترا وهو أعلى ارتفاع تصل اليه العمارة العثمانية في بناء المآذن آنذاك.

ويعد جامع اوج شرفلي نموذجا مهما وجديدا من حيث مخططه العام، إذ ظهرت قبة رئيسة ضخمة قطرها ٢٤،١٠ مترا، وقد ارتكزت على دعامات سداسية الاضلاع وبعقود مدببة، وأضيفت قبتان في كل جانب للقبة، قطر الواحدة منها ١٠،٥٠ متراً لتزيد من المساحة، وظهر أيضا صحن الجامع بشكله المستطيلي وحوله البوائك، وفي وسطه الشاذروان.

لقد تعددت أساليب عمارة المآذن الأربع الموزعة في أركان الصحن، فالأولى ذات قنوات حلزونية، والثانية ذات قنوات عمودية، والثالثة لها أشكال معينات، أما الرابعة فلها ثلاث شرفات للمؤذن، وبداخله المأذنة، وسلم مستقل إلى كل مطاف (زين العابدين، ٢٠٠٦، ٣٨).

النتائج:

يشكل البحث في العمارة العثمانية المبكرة، مع التركيز على المساجد، جزءًا هامًا من دراسة تاريخ الفن والعمارة الإسلامية، ومن خلال هذا البحث، استطعنا أن نسلط الضوء على الجوانب المعمارية والثقافية والدينية التي أثرت في بناء وتطور المساجد العثمانية، مما يساهم في تعزيز الفهم والتقدير لهذا التراث الغني والمحافظة عليه للأجيال القادمة.

حيث نلاحظ في العمارة العثمانية المبكرة للمدة ما ١٣٠٠ إلى ١٤٨١م، تجارب جديدة تم اعتمادها إلى جانب التأثيرات المتجددة من العصر السلجوقي، وذهبت العمارة إلى تحقيق تركيبات معينة في ذلك العهد، وتمثلت العمارة العثمانية المبكرة خروجًا نسبيًا عن العمارة السلجوقية.

ويمكننا أن نرى أن عناصر العمارة السلجوقية استمر لسنوات عديدة وبدأت بالتغيير تدريجياً. على سبيل المثال، بناء السقف المسطح كما وجدنا في مسجد بورصة أولو أو الكبير المذكور أعلاه.

وفي السنوات التالية على الحكم السلجوقي تم العثور على حل لتغطية المساحة بالعديد من القباب الصغيرة بدلاً من القبة المركزية، وأيضًا وجود القباب المتعددة في مسجد أدرنة القديم، ومن ناحية أخرى، يلاحظ استخدام العديد من الأعمدة والأقبية في الداخل لرفع السقف، فقد كان الجامع عبارة عن مساحة مربعة الشكل تغطيها قبة رئيسية كبيرة وقد تكتنف المساحة المربعة غرفتان او أكثر مغطاة بقباب أصغر، حيث تتقدم الجامع سقيفة مغطاة بقباب، أما المأذنة فهي اسطوانية الشكل ذات شرفة واحدة إما بشكل مخروطي أو خوذة وقاعدتها تبرز عن تخطيط الجامع مثل جامع علاء الدين في بورصة (١٣٣٥م).

أما في المرحلة الثانية من الطراز العثماني المبكر فكانت الجوامع عبارة عن مربع أو مستطيل مقسم إلى مربعات بواسطة دعائم أو عقود وكل مربع مغطى بقبة وله مدخل واحد في الضلع الموجه لجدار القبلة.

وفي المرحلة الثالثة كان الجامع عبارة عن صحن تحيط به ثلاثة إيوانات فقط وجميعها مغطاة بالقباب وأرضية الايوانات مرتفعة عن أرضية الصحن بدرجة أو درجتين، وعادة ما تتقدم هذا التخطيط سقيفة كما هو الحال في جامع أورخان في بورصة وهذا التخطيط مستمد من تخطيط المدارس عامة.

وقد انتقلت هذه التخطيطات الثلاثة إلى القسطنطينية، إلا أن هناك بعض الفوارق بين جوامع اسطنبول وجوامع المقاطعات التركية في الاناضول في الفترة المبكرة، فمثلا نجد أن المرحلة الانتقالية من المربع إلى الدائرة فيما يخص القبة تتم بواسطة مثلثات كروية في إسطنبول، ولكن نجد أنها تتم بواسطة مثلثات متجاورة إما بارزة أو مسطحة في بورصة وازنيك. وبالنتيجة نستطيع أن نقول أنّ العمارة في العصر العثماني كانت تتميّز بالابتكار والفن والإبداع والتجديد.

قائمة المصادر والمراجع:

أجون، حقي (٢٠١٤): الحجارة في الثقافة التركية، مطبعة اتاتورك المركز الثقافي، أنقرة.

أصلان ابا، أوكتاي (١٩٨٦): العمارة في الفترة العثمانية، مطبعة الانقلاب، اسطنبول.

أوتوكين، يلدز (١٩٨٦): مؤسسة الآثار والآثار في تركيا، مطبعة مديرية الاوقاف العامة، أنقرة.

ايجة، سمافي، ضريح هُدَاوَندي كار وضريح غازي مَسْتَان في كوسوفو، مطبعة التاريخ، اسطنبول.

أوكجو أوغلو، تاركان (٢٠١٠): العمارة والفنون العثمانية، مطبعة جامعة اسطنبول، اسطنبول.

اوزتونا، يلماز (١٩٩٠): تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيصل للتموين، اسطنبول.

أيفيردي، أكرم حقي (١٩٦٦): الفترة الأولى من العمارة العثمانية، مطبعة البهاء، اسطنبول.

باركان، عمر (١٩٤٢): الدراويش الأتراك، مجلة الاوقاف، أنقرة.

بيراكال، سادات (٢٠٠٨): المنابر العثمانية المبكرة، مطبعة كوك قبة، اسطنبول.

تفكجي اوغلو، عبد الحميد، (2001): الكتابة في العمارة العثمانية في العهد العثماني المبكر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، انقرة.

جانتاي، تانجو (١٩٨٨): الفن العثماني من تأسيس الدولة العثمانية إلى فتح إسطنبول، إسطنبول.

جودوين، جودفري (١٩٧١): تاريخ العمارة العثمانية، لندن.

دوندار، عبد القادر (٢٠١٩): تاريخ الفنون الإسلامية التركية، كرافيك للطباعة والنشر، أنقرة.

رونكيمان، ستيفن، (١٩٦٥): سقوط القسطنطينية١٤٥٣ ، منشورات جامعة كامبردج، كامبرج.

زين العابدين، محمود (٢٠٠٦): عمارة المساجد العثمانية، دار قابس للطباعة والنشر، لبنان.

فريد بك، محمد، (١٨٩٦): تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد أفندي مصطفى، ط٢، مصر.

قوران، عبد الله (١٩٦٤): المسجد في العمارة العثمانية المبكرة، منشورات جامعة الشرق الأوسط التقنية، أنقرة.

كوبان، دوغان (٢٠١٦): العمارة العثمانية، مطبعة يم، ط٢، اسطنبول.

كوبورلي، محمد فؤاد (١٩٩٣): قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، مصر.

كولا، ساي (٢٠١١): أنظمة التغطية المنحنية في الحمامات العثمانية المبكرة، منشورات معهد العلوم، اسطنبول.

ترجمة قائمة المصادر و المراجع: **References:**

1. Acun, Hakkı (2014): Stones in Turkish Culture, Atatürk Cultural Publications, Ankara.

2. Aslanapa, Oktay (1986): Architecrue in the Ottoman Period, İnkılap Bookstore, Istanbul.

3. Ayverdi, Ekrem Hakkı (1966): The Early Period of Ottoman Architecture, Istanbul.

4. Bayrakal, Sedat (2008): Early Ottoman Tombs, Gök Kubbe Publications, Istanbul.

5. Berkan, Ömer (1942): The Turkish Dervishes, Journal of Waqfs, Ankara.

6. Cantay, Tanju (1988): Ottoman Art from the Establishment of the Ottoman State to the Conquest of Istanbul, Istanbul.

7. Demiriz, Yıldız (1979): Ornamentation in Ottoman Architecture, Ministry of Culture Publishing House, Istanbul.

8. Dündar, Abdülkadir (2019): A History of Turkish-Islamic. Arts, Grafik Printing and Publishing, Ankara.

9. Eyice, Semavi, (1962): Meşhed-i Hüdavendigar and Gazi Mestan Tomb in Kosovo, History Journal, Istanbul.

10. Fried Bey, Muhammad, (1896): History of the Sublime Ottoman State, Muhammad Afendi Mustafa Press, 2nd Edition, Egypt.

11. Goodwin, Godfrey (1971): A History of Ottoman Architecture, London.

12. Köprülü, Mehmed Fuad (1993): The Rise of the Ottoman Empire, translated by Ahmed Al-Saeed Suleiman, Egyptian General Book Organization, 2nd edition, Egypt.

13. Kuban, Doğan (2016): Ottoman Architecture, 2nd edition, YEM Press, Istanbul.

14. Kula Say, Seda (2011): Curved Roof Systems in Early Ottoman Baths, Istanbul.

15. Kuran, Abdullah (1964): The Mosque in Early Ottoman Architecture, Middle East Technical University Publications, Ankara.

16. Mohammad Farid Bey (1896): The History of the Ottoman Empire, 2nd edition, Muhammad Mustafa Effendi Press, Egypt.

17. Okçuoğlu, Tarkan (2010): Ottoman Architecture and Arts, Istanbul University Press, Istanbul.

18. Ötüken, Yıldız (1986): The Foundation of Antiquities and Archaeology in Turkey, General Directorate of Foundations, Ankara.

19. Öztuna, Yılmaz, History of the Ottoman State, Veysel Publishing House, Istanbul.

20. Runciman, Steven (1965): The Fall of Constantinople 1453, Cambridge, Cambridge University.

21. Tüfekçioğlu, Abdülhamit (2001): Calligraphy in Early Ottoman Architecture, Ministry of Culture Publications, Ankara,

22. Zain Al-Abidin, Mahmoud (2006): Ottoman Mosque Architecture, Qabas Printing and Publishing House, Lebanon.

23. https://www.google.com.

24. https://www.kulturportali.gov.tr.

قائمة المصادر والمراجع باللغة التركية:

Acun, Hakkı, *Türk Kültüründe Taşlar*, Atatürk Kültür Merkezi Yayınevi, Ankara, 2014.

Aslanapa, Oktay, *Osmanlı devri mimarisi,* İnkılap Kitapevi, İstanbul, 1986.

Ayverdi*,* Ekrem Hakkı, *Osmanlı Mimarisinin İlk Devri (1230 – 1402),* Baha Matbaası, İstanbul 1966.

Barkan, Ömer, *Kolonizatör Türk Dervişleri,* Vakıflar Dergisi, Ankara, 1942.

Bayrakal, Sedat, *Erken Dönem Osmanlı Minberleri,* Gök kubbe Yayınları, İstanbul, 2008.

Cantay, Tanju, *Osmanlı Devleti'nin Kuruluşundan İstanbul'un Fethine Kadar Osmanlı Sanatı* Mimarbaşı Koca Sinan yaşadığı Çağ ve Eserleri, İstanbul, 1988.

Demiriz, Yıldız, *Osmanlı Mimarisinde Süslemeler*, Kültür Bakanlığı Yayınevi, İstanbul, 1979.

Dündar, Abdulkadir. *Türk İslâm Sanatları Tarihine Giriş*, Türk İslâm Sanatları Tarih, El Kitabı, 1. Baskı, Ankara: Grafiker Yayınları, 2019.

Eyice, Semavi, *Kosova'da Meşhed-i Hüdavendigar ve Gazi Mestan Türbesi,* Tarih Dergisi, İstanbul, 1962.

Fuad Köprülü, *Osmanlı Devleti'nin Kuruluşu*, Türk Tarih Kurumu Yayımları, Ankara, 1984, s. 110.

Kuban, Doğan, *Osmanlı Mimarisi*, Yem Yayınevi, 2. Baskı, İstanbul, 2016.

Kuran, Aptullah, *İlk Devir Osmanlı Mimarisinde Cami,* Ankara, Orta Doğu Teknik Üniversitesi Yayınları, 1964.

Kula Say, S, *Erken Dönem Osmanlı Hamamlarında Eğrisel Örtüye Geçiş Sistemleri*, Fen Bilimleri Enstitüsü Yayınevi, İstanbul, 2011.

Okçuoğlu, Tarkan, *Osmanlı Mimarisi ve Sanatı*, İstanbul Üniversitesi, İstanbul, 2010.

Ötüken, yıldız, *Türkiye'de vakıf Abideler ve Eski Eserler,* Vakıflar Genel Müdürlüğü, Ankara, 1986.

Öztuna, Yılmaz, *Osmanlı Devleti Tarihi*, Veysel Yayınevi, İstanbul.

Tüfekçioğlu, Abdülhamit, *Erken dönem Osmanlı mimarisinde yazı*, Kültür Bakanlığı Yayınları, Ankara, 2001.